

قصة اللغة العربية (6) - الخليل بن أحمد الفراهيدي - أعظم ظاهرة

في تاريخ اللغة العربية

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بكم في حلقة جديدة من حلقات قصة اللغة العربية على قناة مدرسة الشعر العربي حان الوقت للحديث عن الخليل بن احمد الفراهيدي اعظم ظاهرة حدثت في تاريخ اللغة العربية - [00:00:03](#)

يمكن ان نعتبر ان كل العلماء الذين جاءوا قبله كانوا مقدمات له وان كل من جاؤوا بعده كانوا نتيجة لعمله كان يتمتع بذكاء شديد نادر. مع انكباب وصبر وطول تفكير في المسائل - [00:00:21](#)

كان الخليل لا يبدأ في قراءة علم ما الا ويحيط به من جميع جوانبه ويتصوروا كل الاحتمالات الممكنة داخل عقله الجبار ويختبر امكانية صحتها واحدا واحدا بطريقة منهجية رياضية قضية - [00:00:40](#)

ويقدر على فهم الخفايا ويتوصل الى نظرياته الفريدة قال عنه صديقه ومعاصره الكاتب عبدالله بن المقفع صاحب كتاب كيلة ودمنة ان عقله كان اكبر من علمه ووهب قدرة على الفهم واستنباط القواعد فاضاف الكثير الى كل علم من علوم العربية - [00:00:57](#)

بل وابتدع من رأسه علما جديدا كاملا هو علم العروض الذي بدأه بمفرده بدون مثال مسبق وانتهى منه تماما بحيث لم يضاف له احد شيئا اخر اتفق المؤرخون في انه كان رجلا صالحا لا يشك في صلاحه - [00:01:21](#)

واتفقوا على حسن اخلاقه وكان عاقلا حكيما متدينا وبسيطا في الهيئة بلا تصنع ولا تكبر واذا تأملنا قليلا نجد ان هذه هي اسباب النبوغ والتفوق. العقل الذكي ثم بذل مجهود كبير مخلص - [00:01:40](#)

والعلم لا يأتي الا لمن ذل نفسه وتواضع وترك التكبر مع توفيق الله قال عنه سفيان بن عيينة من احب ان ينظر الى رجل خلق من الذهب والمسك فليتنظر الى الخليل ابن احمد - [00:02:00](#)

لا تكفي الخليل حلقة واحدة ولهذا ساجعل تركيز هذه الحلقة عن جوانبه الشخصية. ثم سارتب اعماله في كل فرع من فروع العربية في حلقة مستقلة وكالعادة هذه الحلقة مقسمة الى مقاطع. يمكنك البحث في وصل الحلقة والذهاب مباشرة الى القسم الذي تريده او - [00:02:15](#)

كاملة لتحقيق الفائدة اسمه الخليل بن احمد الفراهيدي. ينتسب الى قبيلة اسدي عمان العربية ولد سنة مائة للهجرة في ساحل عمان ثم انتقل الى البصرة او ولد في البصرة نفسها في اقوال اخرى - [00:02:39](#)

وهو احد الائمة الذين شادوا علم النحو وساهم فيه اكثر من اي رجل اخر طلب العلم صغيرا ودرس على يد ابي عمرو ابن العلاء وعيسى ابن عمر وغيرهم وانكبا انكبابا شديدا على الدراسة فتفوق وخرج على يديه كثير من مشاهير العلماء ابرزهم سيبويه والاصمعي - [00:03:02](#)

والكسائي وقد افاد من علوم الامم الاخرى خاصة الفارسية والهندية واليونانية. فاحاط بها جميعا ووسعت مداركه وكان صديقا للمترجم المعروف عبدالله بن المقفع فكان يقرأ ما يترجمه ويحاوره. ولهذا اكتسب عقله سعة كبيرة - [00:03:25](#)

قال حمزة بن حسن الاصفهاني في حقه فان دولة الاسلام لم يكن لها عند علماء العرب اصول من الخليل وليس على ذلك برهان اوضح من علم العروض الذي لا عن حكيم اخذه ولا عن مثال تقدمه - [00:03:49](#)

فلو كانت ايامه قديمة ورسومه بعيدة لا شك فيه بعض الامم بصنعتة ما لم يصنع احد منذ خلق الله الدنيا ولم تقتصر قراءاته على

اللغة العربية فقط بل كان قارئاً للقرآن الكريم وفقهها وعالماً بالرياضيات في عصره. وبالفلسفة والتاريخ وایام العرب - [00:04:05](#)

ولهذا فقد كان يملك افقا واسعا وفهما اعمق للحياة وربما اتوقف قليلا عند هذه النقطة فالانسان الذي يقتصر علمه على حقل واحد

فقط ربما يظل يعاني نقصا في فهم بقية امور الحياة. مهما تفوق في تخصصه - [00:04:28](#)

لان الحياة واسعة ولهذا ينصح بالقراءة قليلا في مجالات العلوم الاخرى قرأت مرة كلمة تقول انه ينبغي ان تقرأ اربعين كتابا في خارج

مجال دراستك. لكي تكون ثقافة عامة بشكل مقبول - [00:04:47](#)

هكذا تحصل على خبرة افضل لطبيعة الحياة وربما نتخذ الخليل مثلا على هذا ربما تكون سعة اطلاعه الهائلة واحدة من اسباب تفوقه

وتنوع العلوم التي ابدع فيها ومما يذكر عن الخليل ابن احمد رحمه الله انه كان رجلا لا يهتم اطلاقا بتحصيل الاموال والشهرة والمجد

الشخصي - [00:05:04](#)

مع انكار شديد لذاته فعاش في قلة من الزاد والاموال قال عنه تلميذه النضر بن جميل عاش الخليل في خص من اخصاص البصرة اي

في بيت من البوص والخشب لا يقدر على فلس واصحابه يكسبون بعلمه الاموال - [00:05:30](#)

وهناك قصة له مع امير يسمى سليمان ابن حبيب ابن المهلب ابن ابي صفرة الاسدي الذي كان واليا على والاهواز ازديت اي تربطه صلة

قراية مع الخليل وكان يجري راتبا للخليل ابن احمد الفراهيدي. ثم بعث في طلبه - [00:05:48](#)

قيل اراد ان يعلم ابنائه فلما جاء الرسول الى الخليل دخل منزله البسيط واخرج كسرة خبز جافة. وقال للامير ما دام عندي هذه

الكسرة فلا حاجة لي به ويقال ان الامير غضب عليه فاوقف الراتب او انقصه ثم ندم على ما فعل فاعتذر الى الخليل ابن احمد واعاد

اليه الراتب - [00:06:10](#)

فكل هذه الامور الشكلية من المال والمنظر لم تكن تعني له اي شيء على الاطلاق. لان اهتمامه كان منصبا تماما على تحصيل العلوم

وكان يحصل على رزقه من حديقة صغيرة ورثها ومن الصيد بالصقور - [00:06:36](#)

ومما اعانه ايضا على التفوق الصبر الشديد على العلم وطول التفكير فيه. لان العلم لا يأتي بالراحة. واحيانا كان ينعزل عن العالم

ويسرح مع افكاره لدرجة ان من حوله يشكون في سلامة عقله - [00:06:53](#)

وتروى في هذا قصة ظريفة مع ابنه فقد كان الخليل مستغرقا تماما في تقطيع بيت شعر على اوزان العروض ويبدو انه كان يكلم

نفسه بصوت مرتفع فدخل عليه ابنه ورآه هكذا. فخرج الى الناس وقال ان ابي قد جن - [00:07:10](#)

فدخل عليه الناس واخبروه بما قال ابنه فوجه الحديث الى ابنه قائلا لو كنت تعلم ما اقول عذرتني او كنت تعلم ما تقول عدلتك لكن

جهلت مقالتي فعدلتني. وعلمت انك جاهل فعذرتك - [00:07:29](#)

حتى موته يبدو انه حدث بسبب هذا الاستغراق الكامل في افكاره الى حد عدم الانتباه لما حوله يروى انه كان ينوي تأليف كتاب يعين

الجارية عندما تذهب الى البائع فلا يمكن للبائع اغشها في الحساب - [00:07:50](#)

اي انه كان يفكر في وضع كتاب في قواعد الرياضيات والحساب يعلم بها الاطفال فاصطدم برأسه وهو غير منتبه بسارية عمود في

المسجد وقد كان رجلا كبيرا في السن يبلغ نحو سبعين سنة - [00:08:07](#)

فلم يتحمل الضربة وتوفي بعدها بعدة ايام رحمه الله وغفر له وجزاه خيرا كما قلت في البداية كان رجلا حكيما عاقلا تنسب اليه

اقوال تدل على رجاحة عقله. واذكر بعضها - [00:08:24](#)

قال الخليل لا يعلم الانسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره نستفيد من هذه الحكمة الا نغالي ونتعصب الى حدود مذمومة في مدح

اساتذتنا لان الطالب يميل غالبا لتعظيم استاذه الذي عرفه على العلم لاول مرة مع جهل ببقية الاساتذة في المجال - [00:08:41](#)

طبعا يجب علينا احترام اصحاب العلم ومعلمينا في كل وقت. وهذا موضوع اخر ولكن الذي اركز عليه ان الطالب لا يملك العلم

والخبرة التي تمكنه من المقارنة والترجيح بين المدرسين - [00:09:05](#)

هذه المقدرة تكتسب فيما بعد كما انه بحكم الارتباط العاطفي يكون متحيزا لمدرسه. واحيانا يخوض معارك مع الاخرين وهذه حكمة

مهمة نستفيد منها في تقويم سلوكنا في هذا الزمن خاصة على مواقع التواصل - [00:09:22](#)

قال ايضا اكمل ما يكون الرجل عقلا وذهنا اذا بلغ اربعين سنة واصفى ما يكون ذهن الانسان في وقت السحر وهو الثلث الاخير من الليل وقال الرجال اربعة رجل يدري انه يدري فذلك العالم فاسأله - [00:09:43](#)

رجل يدري ولا يدري انه يدري فهذا الناس فذكروه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك الجاهل فعلموه ورجل لا يدري وهو لا يدري انه لا يدري فذلك الاحمق فتجنّبوه - [00:10:04](#)

هذه الحكمة تحمل صبغة واضحة لفكر الخليل ابن احمد بما يؤكد انه قائلها فعلا كما سنرى في الحلقات القادمة لان من سمات عقل الخليل ابن احمد انه يبحث في كل الاحتمالات التي يمكن ان تحدث ويفكر بها جميعا - [00:10:25](#)

كما فعل في قاموسه وفي احتمالات النحو وعلم العروض وقال ايضا على نفس المنوال ايام اربعة يوم اخرج فالقى فيه من هو اعلم مني فاتعلم منه. فذلك يوم فاندتي وغنيمتي - [00:10:44](#)

ويوم اخرج فالقى فيه من انا اعلم منه فاعلمه. فذلك يوم اجري ويوم اخرج فالقى فيه من هو مثلي فاذاكره. فهذا يوم درسي ويوم اخرج فالقى فيه من هو دوني وهو يرى انه فوقي. فلا اكلمه واجعله يوم راحتي - [00:11:02](#)

والان اتكلم في نقطة اخرى لماذا يقترن اسم الخليل دائما مع سيبويه؟ لعلكم لاحظتم اقتتران ذكر الخليل مع سيبويه فلماذا يحدث هذا؟ وما دور كل واحد منهما في وضع علم النحو - [00:11:25](#)

كان سيبويه تلميذ الخليل المفضل والذي لا يكاد يفارقه واخذ عنه كل علمه واكثر من الاسئلة التي كان استاذه يجيب عنها بسرور ولكن الفرق الاساسية بينهما ان الخليل كعادة العرب في ذلك الوقت لم يكن يهتم كثيرا بكتابة اقواله في كتاب يحفظها - [00:11:43](#)

مع الزمن اما سيبويه فيهتم بتسجيل كل كلمة بالورقة والقلم ثم يرتبها بشكل منهجي ويضعها في كتاب متكامل ذي فصول ويعلق عليها بما يراه ولعله اول من فعل هذا مع اللغة العربية - [00:12:05](#)

ولعل هذا ايضا ما انقد علم الخليل من الضياع مع الزمن ولم يكن سيبويه مجرد كاتب يوميات بلا رأي فكثيرا ما يضيف لاقوال استاذه التعليقات والشروحات وربما خالفه في بعض المواضع - [00:12:24](#)

كتاب سيبويه هو نتيجة فهم سيبويه لاقوال الخليل التي وثقها في اكثر من خمسمائة او ستمائة موضع بالاضافة الى بصمة سيبويه الواضحة التي يكتبها في سطور كتابه ولهذا اقتترن ذكرهما مع بعض كما سنرى في الحلقات اللاحقة - [00:12:42](#)

والان اسرد لكم مواضيع العلوم التي نبغ فيها الخليل والتي ساتحدث عن كل واحد منها في حلقة مستقلة لنفهم بشكل اعمق كما رأينا في الحلقة الثالثة من قصة اللغة العربية اشتغل بتحسين الكتابة ووضع علامات التشكيل التي نستعملها الان - [00:13:05](#)

ستظهر لك الحلقة في الاعلى اذا احببت ان تشاهدها كما وضع علم اوزان الشعر او كما يعرف بعلم العروض بمفرده من البداية للنهاية وضع ايضا معجم العين وهو اول معجم في تاريخ اللغة العربية يضم جميع كلماتها. وهو اقدم معجم في العالم لاي - [00:13:28](#)

اي لغة حية على الاطلاق له جهود واضحة في علم تجويد القرآن واصوات وصفات الحروف العربية فهو الذي وصفها بدقة وحدد مخارج كل حرف طالب التجويد يصنع دائما في صفات الحروف. قال الخليل بن احمد كذا وكذا - [00:13:52](#)

وهو الذي شكل علمي النحو والصرف على الهيئة التي نجدها الان والتي لقتها لتلميذه سيبويه وكما قلنا يروى انه مات وهو يفكر في كتاب يعلم الارقام والحساب وله مؤلفات في الفلسفة اليونانية والمنطق ولا - [00:14:14](#)

انها ضاعت كان هذا عرضا تعريفا بسيطا لشخصية الخليل ابن احمد واخلاقه ونبذة عن علومه انتظروا مجموعة الحلقات القادمة التي سنتناول فيها اسهاماته المختلفة شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك على القناة

لتتابع بقية الحلقات - [00:14:34](#)

واكتب ما تراه مناسباً من التعليقات في اسفل الحلقة شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:15:03](#)